ملتقى ابتهال الثقافي وكتابه (ابتهالات ثقافية)- ملتقى ابن عساكر

مقدمة

في جلسة خاصة، سألني أحد الأشخاص، هل أكمل السيد محمدحسن الحداد دراسته الجامعية؟ سألته: لماذا؟ وأردفتُ، حسب معرفتي، التحق بعد الثانوية بأرامكو، ودرس فيها وعمل بها، فحصيلته التعليمية والدورات التدريبية التخصصية التي حصل عليها، إلى جانب خبرته المهنية، تتجاوز التعليم الجامعي.

قال لي: أقصد أن كتاباته في المواقع تدل على أنه مهتم بالأدب والثقافة والقضايا الاجتماعية، ومتميز في حواره بمنهج موضوعي.

كان يقصد السائل أنه مطّلع ومتفاعل، ولديه حس أدبي، ويستخدم مفاهيم ثقافية في نقاشاته، وقادر على إدارة حوار فكري.

إن الكلمة المنطوقة والمكتوبة والحوار الثقافي عناوين لحاملها، لكنها لا تقف عند هذا الحد، بل ترتقي إلى مستوى أعلى بحمل رسالة ثقافية، من خلال تأسيس ملتقى ثقافي يشارك فيه أصحاب المعرفة ومتذوقو الكلمة الأدبية ومحبو الثقافة، ويتقاسمون همومهم، ويقوم بأدوار ثقافية وتنموية.

نعم، المنتديات والملتقيات الثقافية تعبر عن هوية أصحابها، بل هي إحدى الكواشف عن شخصية المؤسسين والمشرفين على المنتديات الثقافية والأدبية. وهذا ما نعرفه عن المنتديات التي أدت أدوارا ثقافية في القاهرة ودمشق وبغداد والرباط، وهي عواصم كان لها السبق في إبراز الوجه الثقافي للمجتمع والمدينة.

وهذا ما ينطبق على أسرة ملتقى ابتهال الثقافي بمدينة العمران.

* ملتقى ابتهال نتاج الانسجام الأسري:

يُعرف نجاح الأسرة بالتربية والانسجام والاستقرار، وبوجود أبناء صالحين، تأكيدا على اللحمة

العائلية. لكن العائلة المنسجمة التي تتجاوز رسالتها حدودها العائلية إلى فضاء المجتمع، وتريد أن تكون كيانا فاعلا ومساهما في بناء المجتمع، إنما تترجم بذلك التكامل والانسجام الأسري.

وهذا ما تؤكده أسرة السيد محمد حسن الحداد، من خلال مبادرة مؤسسية ثقافية تمثلت في ملتقى ابتهال الثقافي، الذي نبع من رغبة زوجته في تقديم رسالة ثقافية، وعُرف باسمها، معتمدًا في إدارته على الزوجين، وفي ذلك تأكيد للبناء الأسري التكاملي الذي أدى إلى مساهمة ثقافية في المجتمع.

إن نجاح الملتقى الثقافي دلالة على نجاح إدارة أسرية تكاملية، تشارك فيها الأسرة، الأبوين والأبناء، ابتداءا من النقاش الداخلي، وكذلك من خلال إدارة بعض فعالياته مباشرة. وهذه الإدارة تعبّر عن النجاح العائلي، وتؤكد الشراكة الأسرية والانسجام في العلاقة بين الأبوين والأبناء.

* البناء العائلي الاجتماعي والثقافي :

مشرف ملتقى ابتهال الثقافي، قبل أن يؤسس الملتقى، أسّس قاعدة من رأس المال الاجتماعي والثقافي، فمعالم شخصيته العامة ارتبطت بشبكة من العلاقات المهنية والاجتماعية، أسس من خلالها قاعدة ثقافية مع الشعراء والأدباء والكتّاب، بدأها من مدينته العمران.

فكان اسمه حاضرا في الحراك الثقافي والاجتماعي بالعمران، وتداول اسمه في الأوساط الثقافية، ومن خلال ذلك بنى قاعدة اجتماعية وثقافية. وينطبق عليه قول غرامشي عن «المثقف العضوي الملتزم»، فلم يكتفِ بالتفكير والتنظير، بل أراد أن يساهم في تنمية المجتمع بما يستطيع فعله، وأن يشارك الأفراد أدوارهم الثقافية والتنموية.

ومثل هذه الشخصية، ومن خلال تراكمها المعرفي وقلقها الثقافي، وجدت لزاما عليها، مع شريكة حياتها، أن تحمل رسالة لبيئتها في المدينة، ورسالة ثقافية في الأحساء.

إن التكوين الاجتماعي والتأسيس الثقافي لشخصية أبي أحمد خلقا لديه مسؤولية اجتماعية وهما ثقافيا، بأن تكون له رسالة تنموية ودور ثقافي يقوم به ذاتيا، في شكل بوح كتابي يساهم في توعية المجتمع بقلمه، حتى تطورت فكرة الرسالة الثقافية إلى ملتقى يترجم رؤية الأسرة.

في اعتقادي، إن أحد عوامل نجاح ملتقى ابتهال نابع من طريقة الإدارة، فمشرف الملتقى اتبع سياسة

الأصدقاء المقربين في بداية تأسيسه، ثم انتقل إلى الإخوة المهتمين، وبعد ذلك توسع ليشمل المهتمين وذوي الاختصاص.

ويعني ذلك أن بعض الفعاليات تتم فيها دعوة المهتمين والمختصين إلى مكان محدد (مجلسه)، يمكن التحكم في إدارته وعدم المبالغة في أعداد الحضور. وقد خلق هذا الأسلوب مناخا اخويا حميميا، يعتمد على توطيد العلاقة الشخصية والتفاعل الثقافي، فالرابطة هنا مضاعفة، بين علاقات أخوية تعززها الرابطة الثقافية، وهي من أكثر العلاقات استدامة، لأنها علاقات تبادلية وتفاعلية تكاملية.

وهذه العلاقة لا تتوقف عند انتهاء الفعالية، فشخصية المؤسس أبي أحمد يعززها بالتواصل المباشر وغير المباشر، وبالمشاركة في المناسبات، حتى أصبح اسمه متداولا في المجتمع برسالته الثقافية وعلاقاته الاجتماعية.

ولم يكتف مشرف ملتقى ابتهال بحدود مكان الملتقى، بل بادر إلى إقامة نشاطات في مجتمعه بالعمران، وشارك في تأسيس مؤسسات اجتماعية، أي إنه ترجم معنى المثقف العضوي المؤسسي والميداني ، بثقافته ومشاركته مجتمعه من خلال مبادرات ومشاريع متنوعة.

* لوحة شرف توثيقية(كتاب ابتهالات ثقافية):

هناك معالم كثيرة تبرز الجغرافيا السكنية، لكن أبرز هذه المعالم هي الرموز المعرفية، مثل الشخصيات ومواقع الندوات التي كان لها أثر معرفي وثقافي، وإذا لم تُحفظ آثارها فإنها تُنسى مع تقادم الزمن، وأفضل وعاء لحفظها هو الكتاب.

فالكتاب حافظ لتاريخ الأمم والشعوب، وهو المرجع لمعرفة تاريخ المكان وساكنيه. لذا أراد ملتقى ابتهال أن يرسخ لوحة شرف للأصدقاء والأخوان، ويوثق معارفهم، ويحفظ شخصياتهم وآثارهم الثقافية بين الصفحات، لتبقى وثيقة معرفية للأجيال.

وهذا ما قام به الأخ العزيز السيد محمدحسن الحداد، من خلال أول إصدار يوثق المشاركين والمحاضرين في ملتقى ابتهال الثقافي. وأراد أن يكمل دائرة الأسرة بالإخوة المحاضرين والمشاركين من خلال هذا الكتاب، لتبقى أسرة معرفية وثقافية يجمعها الملتقى، ويحفظها الكتاب.

وربما يُعد هذا أول توثيق كتابي من نوعه في الأحساء، تُحفظ فيه الكلمة الثقافية بين الصفحات بهذا الشكل المعد.

وقد احتوى كتاب «ابتهالات ثقافية» على ندوات ومحاضرات وأمسيات أدبية، خلال الفترة من عام 1438 إلى 1447هـ.

فالكتاب سفير الثقافة ومحتضن الثقافة والفكر، ويبقى مع الزمن. وقد آمن مشرف ملتقى ابتهال الثقافي بهذا المعنى، فأخذ على عاتقه تجميع أغلب المحاضرات والندوات واللقاءات من مقدميها، التي أقامها الملتقى على مدى عشر سنوات تقريبًا.

وقد استغرق منه ذلك جهدا طويلا، كما تعاون المحاضرون والكتّاب والشعراء في هذا الإصدار النوعي.

وتقديرا لهذا الجهد، قام نادي ابن عساكر الثقافي، ممثلا برئيسه الأخ العزيز الأستاذ علي عساكر، بتدشين الكتاب يوم الجمعة 6 نوفمبر 2026م.

وهذا ما اعتدناه من ملتقى ابن عساكر، من حضور ثقافي، وتقديم اعلامي للكتاب والشعراء، واهتمام بالمعرفة ونشر الثقافة، مع الشكر للقائمين عليه.